

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة / الملز / - ١٤١٦/ ٦/٢٣

{ إن زلزلة الساعة شيء عظيم }

{ إن زلزلة الساعة شيء عظيم } في هذه الزلزلة قالان : أحدهما أنها يوم القيامة بعد النور ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يقول الله عز وجل يوم القيامة لآدم : قم فابعث بعث النار ، فيقول : لبيك وسعديك الخير في يديك ، يارب وما بعث النار ؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ يشيب المولود { وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد } . قال فيقولون : وأينا ذلك الواحد ؟ فقال رس لالله (صلى الله عليه وسلم) تسعمائة تسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ، ومنكم واحد ، فقال الناس الله أكبر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قال فكبر الناس ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : { ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض } .

والقول الثاني : أنها أي الزلزلة تكون في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهي من أشراط الساعة . عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) قال : ست آيات قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك تناثرت النجوم ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت ، ففرع الجن إلى الإنس ، والإنس إلى الجن ، واختلطت الدوواب والطير والوحش ، فماج بعضهم في بعض ، وقالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحور فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض إلى الأرض السابعة ، فيما هم كذلك ، إذ جاءتهم الرياح فماتوا . وقال مقاتل بن

سليمان هذه الزلزلة قبل النفخة الأولى ، وذلك أن منادياً ينادي من السماء : أيها الناس ، أتى أمر الله فيفزعون فرعاً شديداً ، فيشيب الصغير ، وتضع الحووامل .

وقوله { شيء عظيم } أي لا يوصف من عظمتها ، زلزلة توجل لها القلوب ، زلزلة تظهر عندها العيوب ، زلزلة تشتد فيها الكروب ، زلزلة فيها أفئدة العصاة تذوب ، فالعذاب شديد ، العقاب أليم . { إن زلزلة الساعة شيء عظيم } زلزلة يشيب فيها المولود ، زلزلة تشهد فيها الجلود ، زلزلة تحدد فيها الدموع الحدود ، زلزلة يظهر فيها التقاطع والصدود ، يفر فيها الولد من الوالد والحميم من الحميم ، { إن زلزلة الساعة شيء عظيم }

عباد الله انظروا لأنفسكم قبل ألا يمكن النظر ، وتفكروا في أموركم قبل ألا تنفع الفكر ، وتمثلوا يوم الحشر إذا بدا الهول وظهر ، وتزودوا للرحيل وتأهبوا للسفر ، وخذوا عدتكم لنقلتكم فلا أحد مقيم { إن زلزلة الساعة شيء عظيم }

٨٨٨٨، ٠٠٠٠٠٠ جمعة

يوم عرفة / ٩ / ١٢ / ١٤١٤ هـ

الحمد لله الذي جعل يوم عرفة من أفضل الأيام ، وأكمل به الدين وأتم الإنعام ، ورضي لعباده من الدين الإسلام . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام ، شهادة مبرأة من الشرك والشكوك والأوهام . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الأنام . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

أيها المؤمنون اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون }

عباد الله في مثل هذا اليوم منذ قرابة ١٤٠٠ عام كان وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات في حجة الوداع . فكان عليه الصلاة والسلام قد سار من منى بعد طلوع الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء (ناقته)

فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : ((إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي . ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ... وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسألون عني . فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : اللهم اشهد .. اللهم اشهد .. ثلاث مرات ...)) .

وإن كنا نتذكر هذا الوقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ألا يغيب عن أذهاننا تلك المعاني السامية والقواعد الأصيلة من قواعد الدين . التي بينها رسول الله في هذه الخطبة الجليلة . التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صحابته ، وهي في الحقيقة موجهة إلى الأمة الأمة الإسلامية ، فما زالت الأجيال المسلمة تتناقلها جيلاً عن جيل حتى وصلت إلينا في هذا الزمان .. فأين نحن من هذه التوجيهات الغالية والوصايا النافعة ، فيها بيان لحرمة دم المسلم { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق } كما يجب البعد عن كل سبب تكن نتيجته إزهاق الأنفس ، وقد تبدوا الأسباب بسيطة ولكن عواقبها وخيمة .

وفي الخطبة بيان لحرمة مال المسلم ، صيانة له من سرقة اللصوص ، ومن خداع المحتالين في البيع والشراء ، والأخذ والعطاء . وفي الخطبة نذراً لأمر الجاهلية ، وليست فقط تلك الجاهلية التي مضت ولكن أيضاً جاهلية قرننا هذا القرن العشرين ، وقد خص عليه الصلاة والسلام من أمور الجاهلية الدماء والربا .. وما أكثر الربا في هذا الزمان وصروحه شامخة في كل مكان ، وكأن الآذان صمتت عن الآيات والأحاديث في تحريمه ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ((الربا ثلثا وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم))^١ . كما أن فيها وصية للرجال بالنساء ، وبيان لحقوق

١- حديث صحيح أخرجه الحاكم عن ابن مسعود . انظر صحيح الجامع رقم ٣٥٣٣ .

الرجال على النساء ، وحقوق النساء على الرجال ، وفيها ذكر للحبل المتين والصراط المستقيم الذي لا يضل من تمسك به ، وهو كتاب الله الحكيم.

عباد الله إلى متى هذا الصدد إلى متى هذا البعد عن كتاب ربنا وعن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... لو كان لنا قلوب لذابت أسفاً على حال المسلمين من بين العالمين ، لو كان لنا شعور حي لتألمنا لما حل بالمسلمين من اذلال واضطهاد وسيطرة واستعباد . والله لو استقمنا كما أمرنا ما نزلت بنا المصائب ولما تحكمت فينا يد الأجانب . ولو تمسكنا بديننا لنصرنا على أعدائنا وعاد لنا عزنا .

عباد الله في مثل هذا اليوم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية عظيمة . ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال : يا أمير المؤمنين ! آية في كتابكم لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً } فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني لأعلم اليوم الذي نزل فيه ، والمكان الذي نزل فيه . نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة يوم الجمعة .

وكمال الدين في الآية المذكورة من وجوه : أن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام بعد فرض الحج فكمل دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها . ومنها أن الله سبحانه وتعالى أعاد الحج على قواعد إبراهيم عليه السلام ونفى الشرك وأهله فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف أحد . وقيل أنه لم ينزل بعدها تحريم ولا تحليل .

وأما تمام النعمة فكان بظهور المسلمين على أعدائهم ، ولاتتم النعمة إلا بالمغفرة فهذا اليوم يوم عرفة يوم المغفرة كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((ما من يوم أكثر ثناء يعتق الله فيه عبداً أو أمة من النار ، من يوم عرفة ، وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة . فيقول ماذا أراد هؤلاء ؟ ٢٩ هذا لأهل الوقف الذين يقفون اليوم في صعيد عرفات يرجون رحمة الله ورضوانه ، جاؤوا من كل فج عميق ملبين نداء إبراهيم عليه السلام ، يقفون بلباس واحد لهدف واحد ، يدعون رباً واحداً ، ممثلين بذلك قاعدة أصيلة من قواعد الدين

٢- حديث صحيح أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها . انظر صحيح الجامع رقم ٥٦٧٢ .

الإسلامي { لافرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى } . في هذا الموقف تذوب الطبقات
وتذوب الجنسيات وتذوب المستويات الدنيوية جميعها ، ويبقى التمييز المعبر { إن أكرمكم
عند الله أتقاكم } قال تعالى : -

{ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم
عند الله أتقاكم } .

الخطبة الثانية

يوم عرفة

وفي هذا اليوم ياعباد الله يقف المسلمون على صعيد عرفات في يوم الجمعة كما نبههم وحبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد اجتمع لهم عيدان في يوم واحد يوم عرفة ويوم الجمعة . يوم الجمعة الذي فيه ساعة الاستجابة ، وأكثر الأقوال أنها آخر النهار ، وأهل الموقف إذ ذاك كلهم وقوف بعرفات يناجون ربهم خاشعين متذللين . نسأل الله تعالى لهم القبول .

كما أن المقيم له نصيب من العمل الصالح في هذا اليوم فصيامه يكفر الله به السنة التي قبله والسنة التي بعده ، والذكر فيه له فضل عظيم ، فقد شرع لنا التكبير المطلق من دخول العشر ، والمقيد الذي يكون أدبار الصلوات من صلاة الفجر لهذا اليوم إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق . ومما يشرع في يوم غد العيد وثلاثة أيام بعده وهي أيام التشريق : الأضحية وهي سنة مؤكدة ، لما ثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما .^٣

وأفضل الأضاحي إبل ثم بقر لإن أخرج كاملاً ، لكثرة الثمن ونفع الفقراء ، ثم غنم ، والواحدة من الغنم أفضل من سبع البدنة أو البقرة ، وأفضل كل جنس أسمنه فأغلى ثمناً ، لقوله تعالى { ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب } ، ولايجزئ فيها إلا جذع من الضأن أو ثني فيما سواه . وتجزء الشاة الواحدة عن الواحد وأهل بيته ومن شاء من الأموات والأحياء . وتجزئ البدنة والبقرة عن سبعة . ولا تجزئ العرجاء البين عرجها ولا المريضة البين مرضها ولا العوراء البين عورها ولا العجفاء وهي الهزيلة التي لامخ فيها . أما عيب الأذن أو القرن فإنه لا يمنع من الإجزاء ولكنه يكره ، وكذلك الهشماء التي سقطت أسنانها أو بعضها فإنها تجزئ مع الكراهة . وكلما كانت الأضحية أكمل في ذاتها وصفاتها فهي أفضل .

فاتقوا الله ياعباد الله وتسابقوا في الخيرات وتنافسوا في الطاعات واغتنموا مواسمها قبل فواتها ، واتقوا الله وأطيعوه فإن طاعته أقوم وأقوى ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واعلموا

٣- متفق عليه .

أنكم غداً بين يدي الله موقوفون ، وعلى أعمالكم مجزيون ، وعلى تفريطكم وإهمالكم نادمون ، وسيعلم الذين ظلموا أي من منقلب ينقلبون .

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر

عباد الله ، لقد فجّع العالم بما حصل في بام الإيرانية، من زلزال مدمر دفن فيه أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من البشر، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجبر مصابهم، وأن يرحم موتى المسلمين منهم ، وإن هذه الكارثة يجب أن لا تمر علينا دون أن نقف عند بعض الحقائق:-

١ - قدرة الله سبحانه وتعالى فهو القادر على كل شيء ، فما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فأنفسنا وأموالنا وديارنا بيده سبحانه وتعالى يتصرف فيها كيف يشاء، فلا بد من اللجوء إليه ليحفظنا ويحفظ أموالنا وديارنا ((يحفظ الله يحفظك)) .

٢ - أن الموت ربما يأتي فجأة ، فممكن يدري أن أولئك الآلاف من سكان المدينة يمسون آمنين مطمئنين ، ويصبحون في عداد الموتى .

٣ - لقد هرعت دول العالم ولجأها إلى إغاثة ذلك البلد المنكوب، وهذا عمل إنساني نبيل، وجهد مشكور، ولكن هناك الكثير من بلدان العالم مصابة كارثة أشد ، ولم يلتفت أحد لإنقاذها مما هي فيه، إنها كارثة الدين، كارثة الكفر بالله، إنها هي الكارثة الحقيقية ، وهي الخسارة في الدنيا والآخرة .